بسم الله الرحمن الرحيم

الأدب الإسلامي والأمن الفكري

كان من أجود ما قيل في موضوع الأمن الفكري أن «المقصود أن يعيش الناس في أوطانهم آمنين على مكوّنات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة عن الكتاب والسنة».

ولما كان «الأمن الفكري» هو السياج الواقي من نزعات الغلو والتطرف، ومن التردّي في مهاوي الإرهاب فإنه لا بد من وضع خطة محكمة تشترك فيها وزارات الثقافة والإعلام، والتربية والتعليم، والتعليم العالي، والأوقاف، مع المؤسسات التي تعنى بالشباب بصورة خاصة .

أما الفئات الأجدر من غيرها في توجّه الخطة وتوجيه الخطاب إليها فهي أجيال الشباب التي تجعلهم حماستهم وقلة خبرتهم في الحياة عرضة لأن تغتال عقولهم، وتحرّف توجهاتهم، ويُزيّن لهم أنهم يحسنون صنعا عندما ينساقون إلى ما يُدفعون إليه دون روية وبصيرة.

وفئات الشباب في هذا العصر يحتاجون إلى لغة مناسبة ووسائل مجدية في توجيه الخطاب إليهم توجيهاً يبتعد عن أسلوب المباشرة الذي قد يولد ردة فعل لدى الشاب المخاطَب، ومن المهم ألا يعتمد في التوجه إليهم على مخاطبة العقل وحده، ولا على الكتب الفكرية التي لا يصبرون عليها، وإنما قد يُقبلون على فنون الأدب بما فيها من قصص وروايات شائقة، أو دواوين شعرية، بل إن أكثر ما يجذبهم ويؤثر فيهم هي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من «الأفلام»، و «المسلسلات» والمسابقات الشعرية التي طرحت في عدد من الفضائيات واستقطبت كثيراً من الشباب.

ومن هنا تأتي ضرورة الإفادة من الأدب الإسلامي الذي قال عنه سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله في آخر لقاء لي معه في ظلال بيت الله الحرام :«إنني أدعو الله أن يلهم المسؤولين في العالم العربي والإسلامي أن يفيدوا من الأدب الإسلامي لإنقاذ الأجيال مما تتردى فيه من فتن هذا العصر».

وما ذلك إلا لأن الأدب الإسلامي هو الأقرب إلى فطرة الشباب المسلم، ولأنه يهتدي بمشكاة الوحي والنبوة، ولأنه يستمد من تراث الأمة، ويلائم ذائقتها، ويعبر عن آمالها وآلامها، ويرسم طريق النهضة لهذه الأمة، ويحقق لها الأمن النفسي والأمن الفكري.

رئيس التحرير